منوعات

MEDIA

الاعتقالات مستمرة

رام الله ـ **العربي الجديد**

اعتقل جيش الاحتلال الإسرائيلي مراسل قناة الجزيرة إسماعيل الغول من داخل مستشفى الشفاء في مدينة غزة، بعد اقتحام المجمع، حيث تعرّض مع زملاء للضرب والسحل والاقتياد إلى جهة مجهولة. واعتدى جيش الاحتلال بالضرب المبرح على إسماعيل الغول قبل اعتقاله من داخل مجمع الشفاء الطبي، بحسب ما ذكره زميله مراسل الجزيرة، أنس الشريف. كذلك اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي، فجر الاثنين، الصحافي الفلسطيني وليد زايد (28 عاماً)، بعد مداهمة منزله في حي المصايف بمدينة رام الله، وسط الضفة الغربية.

وقال والد زايد في حديث مع «العربي الجديد»، إن قوات الاحتلال اقتحمت منزله في رام الله قرابة الساعة الخامسة من فجر اليوم، بعد السحور، ثم أيقظوا وليد واحتجزوا أفراد العائلة، وفتشوا المنزل، وخربوا بعض محتوياته، ثم صادروا حاسوباً وهواتف نقالة ومعدات صحافية.

بعدها، قيّد جنود الاحتلال الصحافي، ونقلوه في دورية عسكرية، كما منعوا أفراد العائلة من الخروج تحت تهديد السلاح.

ولفت والد الصحافي إلى أنّ العائلة تواصلت مع عددٍ من المؤسسات الحقوقية لمعرفة مكان اعتقال ابنها، لكنّها لم تحصل على أي معلومات حتّى اللحظة.

وحصل وليد زايد على ماجستير في الصحافة، وتنقل بين عددٍ من المؤسسات الإعلامية، وهو يعمل حالياً محرراً في قناة الجزيرة مباشر، وتعد هذه المرة الأولى التي يتم اعتقاله فيها من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي.

منذ بدء العدوان على قطاع غزة، يكرّر جزء من الإعلام البريطاني تحريضه على الصحافيين في «بي بي سي عربي»، إما بسبب عملهم وتقاريرهم، أو بسبب تفاعلاتهم على مواقع التواصل

«بي بي سي»... التحريض يتواصل على الصحافيين العرب

لندن ـ **العربي الجديد**

منذ بدء حرب الإبادة على قطاع غزة، شنّت مؤسسات إعلامية بريطانية حملة ممنهجة ضدّ الصحافيين العاملين في هيئة الإذاعة البريطانية - الخدمة العربية، بسبب تغريدات أو منشورات اعتُبرت إما متعاطفة مع المقاومة الفلسطينية، أو تهاجم الاحتلال الإسرائيلي، غداة السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. آخر فصول هذا التحريض، ما نشرته «ديلي ميل». إذ نشرت الصحيفة البريطانية السبت الماضي، تقريراً موسعاً تحرّض فيه على صحافيتين في «بي بي سي عربي» هما اللبنانية ماري ـ جوزيه القزي، والمصرية سهى إبراهيم، اللتان عملتا على تحقيق مفصّل نشرته الخدمة العربية في «بي بي سي» في 14 مارس/ آذار الحالي، مع مجموعة من صحافيين آخرين، بعنوان «عن الخوف وأزيز الرصاص في مستشفى ناصر قبل اقتحام الجيش الإسرائيلي له». ونجح الصحافيون في الحصول على شهادات وأدلة تثبت احتجاز وضرب وإذلال جنود الاحتلال الطاقم الطبي في مستشفى ناصر في غزة، بعد اقتحامه.

وبعد مرور يومين على نشر التحقيق، نشرت «ديلي ميل» تقريرها الذي تتهم فيه القزي وإبراهيم بالانحياز، بسبب إعجابات قاموا بها لمنشورات سابقة. وكتبت الصحيفة: «صحافيو (بي بي سي) الذين يقفون وراء تقريراتهم الجنود الإسرائيليين بضرب وإذلال المسعفين في أحد مستشفيات غزة، أبدوا إعجابهم بمقاطع فيديو تحتفل بهجمات حماس الإرهابية ومنشورات مناهضة لإسرائيل على الإنترنت... في وقت سابق من هذا الشهر، أبدت السيدة إبراهيم إعجابها بمقطع فيديو لناشطي (أكشن أوف فيليبينز) على (إكس) وهم يمزّقون لوحة زيتية لرئيس الوزراء البريطاني السابق آرثر بلفور، الذي ساعد في تمهيد الطريق لإنشاء إسرائيل. وفي يوم هجمات حماس في 7 أكتوبر، أعجبت بمقاطع فيديو لأشخاص في لبنان وتونس وهم يهتفون ويرقصون ويلوحون بالأعلام الفلسطينية في الشارع في احتفال واضح». وتابعت الصحيفة: «كما أعجبت السيدة إبراهيم، المقيمة في لندن، والتي عملت في بي بي سي لمدة 12 عاماً، بمنشور آخر على موقع إكس في 7 أكتوبر يحتفل بأول شهداء العملية. وتضمّنت التغريدة صورة لرجل مصري قُتل بعد إطلاق النار على ثلاثة جنود إسرائيليين في يونيو/حزيران الماضي». وأضافت الصحيفة: «كما أعجبت السيدة إبراهيم بمقطع فيديو لمشجعي كرة القدم المصريين وهم يهتفون (أرواحنا بدمائنا من أجل فلسطين) في أعقاب الهجمات». ومرّت الصحيفة إلى ماري ـ جوزيه القزي وكتبت: «في الوقت نفسه، وصفت السيدة القزي، التي عملت في (بي بي سي) منذ عام 2019 وتقيم في لبنان، إسرائيل بأنها (دولة فصل عنصري إرهابية) في منشور يعود تاريخه إلى عام 2018 وجرى حذفه منذ ذلك الحين، وفقاً لباحثين في معاداة السامية».

دور «كاميرا»

طبعاً كل هذا التحريض على صحافيتَين عربيتَين، لم يحصل إلا بدعم وزخم من منظمة كاميرا. إذ أوردت الصحيفة عن متحدث باسم «كاميرا» الصهيونية: «سهى إبراهيم، ومعاذ الخطيب (عمل أيضاً على التحقيق) وماري ـ جوزيه القزي ينضمون إلى القائمة المتزايدة التي تضم الآن أكثر من عشرة موظفين في بي بي سي يغطون الحرب لصالح المؤسسة، بينما تشير حساباتهم الشخصية على وسائل التواصل الاجتماعي بوضوح إلى أنهم ليسوا مراقبين محايدين». يذكر أن «كاميرا» هي اختصار لـ«لجنة الدقة في إعداد التقارير عن الشرق الأوسط في أميركا»، وهي مسؤولة عن الضغط على وسائل الإعلام، والتحكم بخطوطها التحريرية عند تغطية القضايا المتعلقة بالقضية الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي، وذلك من خلال حشد الاحتجاجات ضد التقارير التي تنتقدها، واحتكار صفحات الإعلانات في الصحف الكبرى، وتنظيم التظاهرات ضد المؤسسات الإعلامية، وتشجيع الممولين على حجب الأموال، وتنظيم رسائل الاحتجاج الجماعية ضد المحرّرين ومديري المؤسسات الإعلامية.

هجوم على بودكاست تقدمه الهيئة بعد استضافة أسيرة محررة

بودكاست «يستحق الانتباه»

وفي يوم نشر تقرير «ديلي ميل» أي 16 مارس، نشرت صحيفة ذا تليغراف مقالاً هاجمت فيه الخدمة العربية في «بي بي سي»، بعدما استضافت الأسيرة الفلسطينية المحررة نفوذ حمّاد ضمن بودكاست «يستحق الانتباه»، وتحدّثت حماد التي أطلق سراحها في صفقة التبادل الأخيرة بين الاحتلال وحركة حماس، عن حياتها بعد أشهر من الحرية. حمّاد التي كانت أصغر أسيرة فلسطينية، أمضت عامين من أصل 12 عاماً في معتقل إسرائيلي. وقد حكم عليها بالسجن بتهمة محاولة طعن مستوطنة إسرائيلية في حي الشيخ جراح. هجوم الصحيفة البريطانية جاء ضدّ مقدمة البودكاست نغم قاسم، لأنها «لم تشر بشكل مباشر إلى الهجوم الذي قام فيه حماد بطعن موريا كوهين، وهي أم لطفلين، في ظهرها». «ذا تليغراف» اتصلت بـ«هيئة الإذاعة البريطانية» التي قالت إنها «تعترف بأنه كان من الممكن توضيح طبيعة الجريمة»، وقالت إن المقابلة ستجري إعادة تحريرها لتعكس ذلك.

بداية التضييق

هذا الهجوم على الصحافيين العرب في الهيئة، بدأ منذ السابع من أكتوبر. فبعد أسبوع من «طوفان الأقصى» بدأت هيئة البث البريطانية تحقيقاً مع عدد من الموظفين في خدمتها العربية، بسبب تغريدات ومنشورات «بدا كأنها تحتفي بالهجوم الذي أسفر عن مقتل حوالي 1300 إسرائيلي»، في إشارة إلى عملية «طوفان الأقصى» التي نفذتها «كتائب القسام» في 7 أكتوبر/ تشرين الأول. ووفق تقرير نشرته صحيفة ذا تليغراف وقتها، فإنّ صحافيين في الخدمة العربية نشروا تعليقات «تشبّه مقاتلي حركة حماس، بالمقاتلين في سبيل الحرية، بالإضافة إلى وصف الجريمة المروعة التي وقعت في 7 أكتوبر بـ(صباح الأمل)». ويأتي هذا التحقيق في وقت يشنّ إسرائيليون ومناصرون للاحتلال حملة على الهيئة، بسبب رفضها تصنيف حركة حماس «حركة إرهابية». الصحافيون العرب الذين ذكرت أسماءهم الصحيفة البريطانية هم: مراسلة الشؤون الدينية اللبنانية سناء الخوري، ومديرة البرامج اللبنانية ندى عبد الصمد، والمراسلة المصرية سالي نبيل، والصحافي والمنتج المصري محمود شليب، والصحافية في مكتب القاهرة المصرية سلمى خطاب، والمتعاونة (فريلانسر) آية حسام، والمراسل الرياضي عمرو فكري. وقد أوقف الصحافيون وقتها عن العمل مؤقتاً إلى حين انتهاء «تحقيق النزاهة». كذلك اتجه بعض هؤلاء، بطلب من الإدارة، إلى حذف التغريدات والمنشورات التي اعتبرت «مسيئة». وبعد أسابيع، انتهى التحقيق ولم يصدر أي اتهام ضد الصحافيين الموقوفين عن العمل، وعادوا إلى ممارسة مهامهم بشكل عادي.

غضب في «بي بي سي»

ولم تنجح هيئة الإذاعة البريطانية منذ بداية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في الابتعاد عن دائرة الانتقادات والاتهامات بالانحياز. وبينما واجهت في الأسبوعين الأولين من العدوان هجوماً واسعاً بسبب تغطيتها التي تبنت الرواية الإسرائيلية، سرعان ما بدأ التململ يظهر على عشرات من موظفيها، وخصوصاً العاملين في الخدمة العربية، أو الموظفين العرب العاملين في الخدمة الدولية، والموجودين في لندن ومكاتب أخرى. وبين الاتهامات بالانحياز والتضليل، وبين غضب الموظفين، تطرح أسئلة كثيرة حول إعادة تقييم مهنية الهيئة وانحيازاتها السياسية الطاغية في ظل حرب إبادة واضحة ومباشرة ومنقولة على الهواء كتلك التي يرتكبها الاحتلال في قطاع غزة.

أمام مقر «بي بي سي»، فبراير 2024 (بورك بير/ الأناضول)

احتجاجات متواصلة

شهد مقر «بي بي سي» في لندن، أكثر من احتجاج منذ بداية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. وأبرز هذه التحركات كان الاعتصام أمام مقرها في سالفورد، في فبراير/ شباط الماضي، للمطالبة بإنهاء الحرب على غزة، والاحتجاج ضد تغطية العدوان. وقال المنظمون وقتها إن الآلاف من المحتجين شاركوا في التجمّع، بقيادة الأطفال الذين تركوا الألعاب والملابس والأحذية في مدينة الإعلام. كما أرادت منظمة مانشستر فلسطين أكشن، التي نظمت الاحتجاج، تسليط الضوء على التغطية الإعلامية للصراع، متهمة إياها بالتقليل من حجم المعاناة في غزة. وقال بيان للمنظمة عبر مواقع التواصل: «في المقر الرئيسي لـ‹بي بي سي› في المدينة الإعلامية، وبقيادة الأطفال، وقفنا مع كل من في غزة تحت القنابل والأنقاض التي تركتها الحكومة البريطانية ووسائل الإعلام للموت، والذين لا يقدرون الحياة الفلسطينية، ولا يطالبون حتى بوقف فوري لإطلاق النار بعد مقتل 12 ألف طفل جراء القصف الإسرائيلي». وأضاف البيان: «نحن مصمّمون على وقف هذه الإبادة الجماعية، ولكننا مصممون أيضاً على المطالبة بالعدالة للفلسطينيين بعد 75 عاماً من الاحتلال الإسرائيلي والتطهير العرقي لفلسطين، وهو ما تحاول إسرائيل الآن تسريعه في غزة». وتابع: «يجب علينا أن نحاسب وسائل إعلامنا وحكومتنا، ونطالبهم بمعاملة كل حياة فلسطينية بالرعاية نفسها التي تحظى بها أي حياة أخرى، وأن نسمي هذه المذبحة التي راح ضحيتها 30 ألف شخص وهجّرت 1,7 مليون شخص ما هي عليه: إبادة جماعية تحدث أمام أعيننا، بحق سكان أغلبهم أطفال». ونقلت صحيفة «مانشستر إفننغ نيوز» عن نك بيسلي من «مانشستر فلسطين أكشن»: «في مانشستر نقف مع كل من في غزة تحت القنابل والأنقاض التي تركتها الحكومة البريطانية ووسائل الإعلام التي لا تدعو إلى وقف فوري لإطلاق النار».

موسيقى

في حين أصدرت المغنية الأميركية أدريان لينكر ألبوماً كاملاً سيذهب ريعه للجهود الإغاثية في قطاع غزة، ساهم آخرون بإصدارات فردية للغايات نفسها

ألبوم وأغنيتان منفردتان
مواقف تتفجّر في النغمات

محمد السيد الطناوي

في ظل سباق إنساني مستمر منذ بدء العدوان على غزة في أكتوبر/ تشرين الأول يخوضه الفنانون حول العالم، صدرت ثلاث أغان جديدة تضامناً مع الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، الأولى للمغنيين الأيرلنديين جيمي فوكس (Jamie Fox) ومايكاي (Maykay)، والثانية للمغنية الأميركية أدريان لينكر (Adrianne Lenker) والثالثة للجنوب أفريقية الأميركية، لورا ريد (Laura Reed).

صلاة من سينيد

أصدر جيمي فوكس ومايكاي من فرقة الروك المعروفة Fight Like Apes، تسجيلاً جديداً لأغنية Black Boys on Mopeds للمغنية الأيرلندية الراحلة سينيد أوكونور (Sinéad O›Connor)، ليهدي ثنائي الروك العمل الغنائي إلى الشعب الفلسطيني.
ومن المقرر أن تؤدي الفرقة الأغنية في حفل سيقام في مسرح أوليمبيا يوم إبريل/ نيسان المقبل، وسيتم التبرع بجميع عائدات الإصدار الجديد إلى مخيم عايدة للاجئين، في الضفة الغربية. جاءت هذه الأغنية في ألبوم سينيد الثاني I Do Not Want What I Haven›t Got، الذي يعود تاريخه إلى عام 1990، وحملت انتقاداً حاداً للسياسات الإنكليزية في عهد مارغريت تاتشر، وما اتسمت بها من عنصرية. وعن الأغنية وعلاقتها بفلسطين، يقول مايكاي: «كنت في مخيم عايدة للاجئين في الضفة الغربية السنة الماضية، عندما سمعت أن سينيد أوكونور قد رحلت، لم يكن أحد هناك يعرف من هي ولماذا كانت مهمة جداً لنا». وأضاف الفنان الأيرلندي: «في تلك الليلة، كنا نغني حتى وقت متأخر أغاني سينيد، ومن بينها أغنية Black Boys on Mopeds، وكان الفلسطينيون يغنون أغانيهم الشعبية الجميلة باللغة العربية». وأوضح مايكاي أنه عندما أصدرت أوكونور هذه الأغنية في عام 1990 «جاءت مثل معظم الأشياء التي فعلتها، إذ كان من الشجاعة أن تتحدث بهذه الطريقة». لهذا، ففي رأي مايكاي أنه «بسبب سينيد وإصرارها، الذي لا هوادة فيه، على قول الحقيقة للسلطة، ليس من الخطورة هذه الأيام أن يتحدث أشخاص مثلنا علناً. لقد مهدت الطريق، ونحن مدينون لها بذلك». تابع مغني الروك «إنه لأمر محزن للغاية أن تمتد الصلة بين تلك الأغنية وايامنا هذه، وربما بصورة أقوى، عما كان عندما صدرت قبل 34 عاماً، Black Boys on Mopeds هي صلاة من أجل الإنسانية، صلاة من سينيد لكي لا يضطر طفلها إلى العيش في عالم غير عادل وخال من الرحمة».

> أصدر جيمي فوكس ومايكاي تسجيلاً جديداً لأغنية لسينيد أوكونور

أدريان لينكر

في 11 مارس/آذار الحالي، صدر ألبوم جديد للمغنية الرئيسية لفرقة Big Thief الأميركية، أدريان لينكر (Adrianne Lenker)، ومن المفترض أن تخصص عائدات الألبوم بالكامل إلى الجهود الإغاثية في قطاع غزة. كتبت لينكر لدى إعلان إصدارها الجديد Bright Future: «كل ما يمكن أن أتفوه به من تعبيرات لن يبلغ القوة اللازمة لإيصال رسالتي التي يحملها هذا العمل. لا أستطيع التعبير عن مدى حزني وغضبي إزاء العنف المستمر ضد الفلسطينيين». تابعت المغنية الأميركية: «يجب أن يتوقف القتل، إن الحاجة إلى وقف إطلاق النار أصبحت ملحّة جداً، وهذه المجموعة الجديدة من الأغاني التي أعتز بها هي إهداء إلى فلسطين». وفي مقابلة لها مع صحيفة ذا نيويورك تايمز، صرحت لينكر قائلة: «من السذاجة الاعتقاد بأن هذا الإصدار الذي بادرنا إليه تضامناً مع غزة يمكن أن يمر من دون أن يتعرض للانتقاد، لكني أصر على الاستمرار في دعم تلك القضية العادلة». وكشفت المغنية في المقابلة أن العدوان على قطاع غزة وموقف الفرقة منه قد أوقع اضطراباً بين أعضائها، في إشارة إلى عضو الفرقة، عازف الغيتار ماكس أوليرتشيك، الذي يحمل الجنسية الإسرائيلية. كان أوليرتشيك سبباً في تعرض الفرقة لهجوم حاد شنّه عدد من النشطاء الحقوقيين الفلسطينيين والعرب إثر إعلانها في 2022 عزمها تقديم حفلين في دولة الاحتلال الإسرائيلي، كونها مسقط رأس أوليرتشيك. ردود الأفعال الغاضبة دفعت Big Thief إلى التراجع، معلنة وقتها في بيان أذاعته: «لكي نكون واضحين، نحن نعارض الاحتلال غير القانوني والقمع المنهجي للشعب الفلسطيني، ونؤمن بالحرية الكاملة وتقرير المصير لجميع الفلسطينيين». يذكر أن الفرقة الأميركية المرشحة إلى جائزة غرامي، قد خصصت عائدات الألبوم بالكامل لصندوق إغاثة أطفال فلسطين (PCRF).

لورا ريد

تحت اسم Their Falastin أذاعت المغنية الجنوب أفريقية ـ أميركية لورا ريد (Laura Reed) أغنية جديدة أهدتها إلى «جميع الشهداء والمصابين والأطباء والصحافيين والعاملين في مجال الرعاية الصحية والإغاثة والفلسطينيين المقيمين في فلسطين والشتات». وكتبت المغنية الأميركية على حساباتها في مواقع التواصل الاجتماعي لدى إطلاقها الأغنية: «يشرفني ويحزنني كذلك أن أشارك اليوم أغنية كنت أتمنى ألا تكون هناك حاجة إليها، لكن المحرض عليها يجلس على مذبح عقلي وقلبي وروحي يومياً». وأضافت ريد: «مثل كثيرين حول العالم، فجرت مقاطع الفيديو من غزة والضفة الغربية قلبي، ولن أعود أبداً كما كنت، أما هذا العمل فقد استوحيته بتواضع من أولئك الذين يخاطرون بحياتهم، ويقاتلون من أجلها، ومن أجل منازلهم، ومن أجل فلسطينيهم». وتقول كلمات الأغنية التي صدرت في 8 مارس/آذار الحالي: «الثوار ينهضون من بين الأنقاض، منهم الشهداء والحكماء والمتواضعون/ العالم يحزن وهو يشاهدهم يحفرون/ حياة مدمرة ومصاعب كثيرة/ تحلق الطائرات الورقية لتكريم الشعراء/ الحاملين أقلامهم ضد الرصاص».

المغنية الأميركية أدريان لينكر (بارني بريشتايب / Getty)

بذور البطيخ

من أواخر الميادرات الفنية أيضا، أغنية جديدة أطلقها مغني الراب فاي (الصورة) تضامنا مع الفلسطينيين في قطاع غزة، وتخصص الفنان الاميركي الفلسطيني عائدات الاغنية لصندوق اغاثة اطفال فلسطين (PCRF). تأتي اغنية فارس موسى، المعروف باسم فاي، «بذور البطيخ» ضمن البوم «الزيتون»، وهو مجموعة من الاغاني والقصائد اطلقها 24 فنانا، منهم كريس غايو؛ اذ ساهم في الالبوم باغنية Body Cam، التي تنتقد الجيش الاميركي.

إعلام

انحيازات «فوكس نيوز»

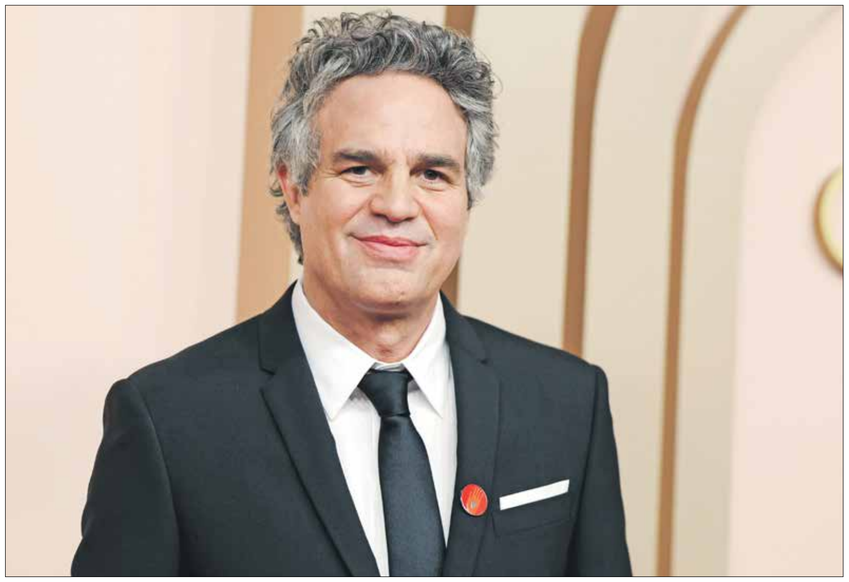

مارك روفالو في حفل توزيع جوائز الأوسكار (مايكل بلاكشاير/ Getty)

واشنطن ـ **العربي الجديد**

تعمد شبكة «فوكس نيوز» التلفزيونية اليمينية الأميركية إلى تشويه التضامن الذي عبّر عنه المشاهير مع الفلسطينيين خلال حفل توزيع جوائز الأوسكار الأخير. وساقت «فوكس نيوز» في تقرير لها اتهامات بارتداء الفنانين في حفل الأوسكار «رمز سفك الدماء».
كانت بيلي أيليش وشقيقها فينياس ومارك روفالو من بين نجوم عدة طالبوا بوقف إطلاق النار في قطاع غزة، مرتدين دبابيس برمز يد حمراء في حفل توزيع جوائز الأوسكار، مساء الأحد الماضي. خصصت «فوكس نيوز» المقال بأكمله للجانب الإسرائيلي، وقذفت بالرأي الفلسطيني إلى أسفل المقال، من دون تحديثات كافية. كتب ممثل الحكومة الإسرائيلية أوفير جندلمان، عبر «إكس»: «إلى أولئك الذين ارتدوا دبوس اليد الحمراء في حفل توزيع جوائز الأوسكار، هذا ما يفكر فيه كل إسرائيلي وفلسطيني عندما يرى يداً حمراء: إعدام إسرائيليين على يد فلسطينيين في عام 2000 في مركز للشرطة»، مضيفاً: «لقد غمس القتلة أيديهم في دماء ضحاياهم، واحتفلوا بقتلهم. لا تؤيدوا ذلك».
وقال نص المقال: «في أكتوبر/ تشرين الأول 2000، أعدم اثنان من جنود الاحتياط في جيش الدفاع الإسرائيلي، يوسي أفراهامي وفاديم نورزيتس، على يد حشد كبير من الغوغاء في رام الله بالضفة الغربية، بعدما اتخذوا منعطفاً خاطئاً في المنطقة التي تسيطر عليها السلطة الفلسطينية. وبعد انتشار شائعات حول مكان وجودهم في مركز الشرطة، تجمع نحو ألف فلسطيني حول المركز». واستخدم الموقع مصطلح «غوغاء» لوصف الفلسطينيين. وتابع: «أصبحت إحدى صور المذبحة سيئة السمعة عندما لوح أحد القتلة، عزيز صالحة، بيديه الملطختين بالدماء للحشد من نافذة مركز الشرطة بعد اقتحام العشرات»، وسيارت الشبكة الإسرائيليين في الربط بين الدبوس والحادثة من دون مسافة.
وتلقت «فوكس نيوز» عن صحيفة «تايمز أوف إسرائيل»: «أوضح صالحة في وقت لاحق أن الفلسطينيين الحاضرين كانوا في حالة جنون لرؤية الدم. وبينما كان يلوح بيديه، هتف الغوغاء الفلسطينيون: الله أكبر». ونقلت «فوكس» عن المحامية بروك غولدستين أن «دبوس اليد الأحمر هو رمز بشع لكراهية اليهود القاتلة»، و«أصل هذا الدبوس هو رمز لسفك الدماء» وهو جزء من «أجندة إسلامية». كما نقلت «فوكس نيوز» عن ليورا ريز من منظمة «أوقفوا معاداة السامية»: «صُممت الدبابيس الحمراء بدقة تحت ستار وقف إطلاق النار، إلا أن أصولها الشريرة تعود إلى الأحداث المروعة التي وقعت عام 2000». يُذكر أن «أوقفوا معاداة السامية» متخصصة في مطاردة المنشورات التي تنتقد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، والتنقيب عن المعلومات الشخصية لأصحابها، والضغط على أماكن توظيفهم لطردهم من أعمالهم. وحتى الآن، لم تورد «فوكس نيوز» أي رد من الجانب الفلسطيني، بل مضت موردة رأي خبير الإرهاب جوناثان شانزر، الذي قال «قد لا يدرك ممثلو هوليوود ذلك، لكن الأيادي الحمراء هي بمثابة الزناد للإسرائيليين في هذا الصراع». وتأتي الدبابيس من حملة أطلقها Artists4Ceasefire، وهي حملة تدعو إلى وقف إطلاق النار في غزة، التي انضم المئات من المشاهير إليها. وفي ذيل المقال، أوردت «فوكس نيوز» من موقع الحملة أن تصميم الدبوس الأحمر يرمز إلى الحاجة الملحة للدعوة إلى إنقاذ الأرواح، وأن اليد البرتقالية ترمز إلى مجتمع يضم جميع الخلفيات اجتمعوا معاً لدعم الإنسانية المشتركة، ووضع القلب في وسط اليد هو دعوة للانقياد إلى الحب. ولم تتواصل «فوكس نيوز» مع الحملة، ولم تورد كلمة حديثة حول الاتهامات الموجهة لها.

> انشغلت الفضائية المتطرفة بالدبابيس الموضوعة على صدور الممثلين

موقف

كتابات بلا مؤلفين على بقايا الجدران في قطاع غزة

وسيم السلطي

في البدء، كان الإنسان يترك رسومات على جدران الكهوف. هكذا تواصله مع محيطه، وهكذا عرّف الآخرين الذين أتوا بعده بوجوده، أي بوجود حياة كانت هنا. اليوم، في قطاع غزة، وأمام عدوان الاحتلال الإسرائيلي، صار الغزّي يلجأ إلى كل الوسائل المتاحة للتواصل مع الآخرين وبعث الرسائل إلى العالم الذي يدعي الاستعداد في وسائل تواصله، وبرز من بين تلك الوسائل، الكتابة على بقايا جدران البيوت المهدّمة. كتابة يسودها توتر ترك أثره في بعض العبارات، مثل عدم استقامة خطوطها وانحراف كلماتها صعوداً ونزولاً. تحمل بعض العبارات معنى ذاتياً، وعبارات لها معنى جمعي، وأخرى توحي بالتحدي. في حين يظهر السياسي سطحياً في أغلبها، وينبع جمال بعضها من شحنتها الإيحائية التي تتضمنها. تحضر هذه الكتابات ويغيب أصحابها، وأغلبها بلا إمضاءات. لا نعرف، هل من خطّها ما زال على قيد الحياة أم فارقها؟ إذن، هي نصوص وعبارات بلا مؤلفين. ولكن ماذا نفعل في حضرة نص ما غاب مؤلفه؟ وكيف نفهم معناه وما يريد إيصاله إلى الآخر، القريب والعدو؟ وهل هناك ما هو مسكوت عنه في تلك الكتابات؟
لقد مبّز الناقد الفرنسي، تزفيتان تودوروف، بين ثلاثة أنواع من القراءات، هي باختصار، القراءة الإسقاطية التي تتعامل مع النص على أنه وثيقة تاريخية واجتماعية شاهدة على قضية ما، والقراءة التفسيرية التي تشرح معاني الكلمات ومرادها، والقراءة الشاعرية التي تبحث في جماليات المكتوب وصور بلاغته.
تقول إحدى العبارات: «نحن أصحاب الأرض ولن نرحل». إنها توثيق فردي لحالة جماعية، فالفرد هنا ينطق باسم الجماعة عبر الضمير «نحن»، ويعبر من خلالها عن حالة ثبات الجماعة وعن أحقيتها في الدفاع عن أرضها المحتلة، وذلك بعد كل ما كابدته من عناء القصف والتشريد وانتهاكات جنود الاحتلال واستفزازاتهم التي لا تنتهي. كما ذيلت تلك العبارة بتاريخ هو (7-10) مرفقاً بمقولة «سيبقى يرعبكم»، كأنها رسالة تحدٍّ من «أصحاب الأرض» إلى الاحتلال في المرتبة الأولى، وإلى كل من يقرأ لغة عربية في المرتبة الثانية، لأنها كتبت بالعربية، ربما هي إشارة إلى كل من ينطق اللغة العربية وأدان عملية «طوفان الأقصى».
كثيرة هي الكتابات على الجدران التي تهتم بالتوثيق في قطاع غزة، ولا سيما أن أحياءً كاملة تحولت إلى أنقاض وتعذر إنقاذ السكان من تحتها، فصارت بقايا الجدران المهدمة شواهد على الشهداء تحتها، وكان ما كتبه جار أو عابر سبيل حاول الإنقاذ يصف تلك المشهدية؛ إذ كتب: «أمه وأولاده وزوجته هنا تحت الأنقاض». في حين كُتبت عبارة «جود تحت الأنقاض» باللون الأحمر على جدران منزلها الذي تعرض لقصف إسرائيلي في أكتوبر الماضي.
ليست كل الكتابات يمكن قراءتها وتفسيرها على أنها توثيقية، بل يوجد منها ما هو تحذيري، مثل التي دوّنها أحدهم على جدار: «انتبه الحرامي يخدم الاحتلال». في الظاهر، تبدو أنها مقولة عامة أو نصيحة لكل الناس، لكنها تعني أبعد من ذلك في ظل الظروف الحالية التي يمر بها قطاع غزة، فهي ربما لا تعني اللص التقليدي الذي يسرق من البيوت، وإنما المقصود منها ذاك البائع أو التاجر الذي توفرت لديه مواد تموينية في أوقات الحصار، لكنه رفع أسعار المواد إلى حد غير مقبول. وأما بقية العبارة «يخدم الاحتلال» فالمراد منها أنها ممارسة حرّي بها أن تصدر عن الاحتلال، وهي إن صدرت عن قريب فهو بمنزلة المحتل.
على صعيد آخر، وفي مكان آخر في غزة، خطّ أحد الأبناء عبارة «أحلى شهيدة يا أمي... أمي الحبيبة، كيف ينام الألم. لقاؤنا في الجنة». إنها عبارة لا يمكن الاكتفاء بقراءة تفسيرية لها لشرح معاني مفرداتها، فهي تستنزف كلّ المعاني لشدة ما تبعثه من ألم في نفس القارئ؛ بيد أنها بقدر الوجع الذي تحمله، فإنها، أيضاً، تحمل الشاعرية والجمالية الممزوجة بعذابات الموت، فمن هو ذا الذي يفاضل بين الشهداء ليختار الـ«الأحلى» بينهم؟ ومن هو ذا الذي غلبه الم الفقد إلى درجة عدم مقدرته على النوم حتى يحصل اللقاء مع «أحلى شهيدة» من جديد؟

> يتحدّث كثير من العبارات المخطوطة على الجدران بصيغة الجمع

فنان الغرافيتي بلال خالد في رفح (عبد زقوت / الأناضول)

متابعة

مدينة أو تريخت... زوج من الأحذية كل 10 دقائق

> صُفّت الآلاف من أحذية الأطفال في ساحة فيريدنبرغبلين بهدف جذب الانتباه إلى عدد يصعب إحصاؤه لأطفال فلسطينيين فقدوا أرواحهم في قطاع غزة

شهدت مدينة أوتريخت الهولندية، أول من أمس الأحد، عرض 14 ألف حذاء لطفل بغرض لفت الأنظار إلى شهداء قطاع غزة من الأطفال الذين سقطوا شهداءً على يد جيش الاحتلال الإسرائيلي. وصُفّت الآلاف من أحذية الأطفال في ساحة فيريدنبرغبلين في أوتريخت بهدف جذب الانتباه إلى عدد يصعب إحصاؤه لأطفال فلسطينيين فقدوا أرواحهم في قطاع غزة خلال الأشهر الخمسة الماضية، إذ يوضع زوج جديد من الأحذية كل 10 دقائق خلال قراءة أسماء هؤلاء الأطفال، لتمتلئ الساحة بكاملها بالأحذية. وبحسب الجهة المنظمة لهذا الحدث، مؤسسة «زراعة شجرة الزيتون»، فإنّ الأطفال الفلسطينيين في قطاع غزة لم يقتلوا بفعل القنابل والقذائف فحسب، بل يموتون جوعاً وعطشاً أيضاً، بسبب عدم وصول الإمدادات الإغاثية بشكل كاف إلى المنطقة. ونقل موقع NL Times عن المؤسسة قولها: «في المتوسط، يموت طفل فلسطيني كل 10 دقائق».
ليست هذه الفعالية الأولى من نوعها التي تتخذ هذا الشكل؛ إذ شهدت عدة مدن في العالم وضع أحذية في ساحاتها تعبيراً عن التضامن مع الشعب الفلسطيني وأطفاله في قطاع غزة، مثل العاصمة الإيطالية روما، وجاكرتا الإندونيسية، وأمستردام الهولندية. ليس هذا فقط، بل شهدت هذه المدن وغيرها احتجاجات اتخذت مختلف الأشكال الفنية، كالعروض الأدائية في الشوارع، وتلطيخ الواجهات الزجاجية لمحلات الملابس والمواد الغذائية والمطاعم المطبعة والداعمة للاحتلال الإسرائيلي. وبحسب منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، فإن أكثر من 13 ألف طفل لقوا حتفهم في قطاع غزة جراء عدوان الاحتلال الإسرائيلي، مضيفة أن العدد من الأطفال يعانون من سوء تغذية حاد، وليست لديهم «حتى الطاقة للبكاء».
بدورها، قالت المديرة التنفيذية للمنظمة كاثرين راسل، في تصريحات لـ«سي. بي. إس»: «لقد أصيب آلاف آخرون لا نستطيع حتى تحديد مكانهم، ربما يكونون محاصرين تحت الأنقاض»، مؤكدة أنهم لم يشهدوا «هذا المعدل من الوفيات بين الأطفال في أي صراع آخر في العالم تقريباً». من جهتها، قالت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، التابعة للأمم المتحدة، إن واحداً من كل ثلاثة أطفال دون سن العامين في شمال قطاع غزة يعاني الآن من سوء التغذية الحاد. ووفقاً لتقييم الأمم المتحدة، فإنّ أكثر من 15% من الأطفال دون سنّ الثانية، أو واحداً من كل ستة أطفال، يعانون من «سوء تغذية حاد» في شمال قطاع غزة، وهم محرومون بالكامل تقريباً من المساعدات الإنسانية. وحذّرت وكالات الأمم المتحدة من أنّ «هذه البيانات جُمعت في يناير/ كانون الثاني، ويُرجّح أن يكون الوضع حالياً أكثر خطورة». وفي جنوب قطاع غزة، يُعاني 5% من الأطفال دون سنّ الثانية من سوء تغذية حاد وفقاً للتقييم. ورغم ذلك، يحاول الأطفال في مختلف مدن قطاع غزة أن يجدوا متنفساً بعيداً عن كل هذا القهر، من خلال المشاركة في أنشطة وفعاليات ترفيهية، كالغناء والرقص ومشاهدة الأفلام. وفعاليات ترفيهية، كالغناء والرقص والمسرح.

غرض 14 ألف حذاء في ساحة فيريدنبرغبلين (الأناضول)

(العربي الجديد، رويترز)